

ساعة الحقيقة تقترب في سوريا



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

حسنًا، أظهر دونالد ترامب أنه مختلف عن باراك أوباما ووجه ضربة إلى قاعدة الشعيرات الجوية، قرب إدلب، ووصف بشار الأسد بما لا يجب وصفه به. لم يكن جائزًا لجوء الرئيس الأميركي إلى هذا الوصف، أقله لأن الحيوان يبقى في أحبان كثيرة أكثر رافة بالمحيطين به من دكتاتور يحتقر شعبه ويفتقد به ويقبل بتغييرات ديمغرافية من منطلق مذهبي بحت. لا بد لجمعيات الرفق بالحيوان، في هذه الحال، من تقديم شكوى إلى أقرب سفارة أميركية على ما فعله رئيس القوة العظمى الوحيدة في العالم عندما قارن رئيس النظام السوري بمن هو أكثر إنسانية منه بكثير.

من المهم الآن أن يمتلك ترامب خطة واضحة في شأن سوريا وما يريده من سوريا وأن يتبع سياسة بعيدة كل البعد عن الأهداف التي توخاها باراك أوباما. تتمثل هذه الأهداف، التي كانت تلتقي مع ما تريده إيران وإسرائيل، في تفتيت سوريا بدل إعادة الحياة لها وذلك بعدما أثبت الشعب السوري من خلال صموده منذ العام 1963 أنه شعب يستاهل الحياة وأنه لم يياس من المقاومة. عمل أوباما على استمرار الحرب السورية طويلا، بل طويلا جدا، كي لا يعود مجال لتغيير الواقع على الأرض. فعل ذلك عبر سماحه بتدمير المدن السورية الكبرى مثل حلب وحمص وحماة وتطويق دمشق بحزام مرتبب بالمناطق التي يسيطر عليها "حزب

الموضوع لم يعد إسقاط بشار الأسد وعائلته. الأحداث تجاوزت النظام. المطروح مصير سوريا ولا شيء آخر غير ذلك. ما هو المطروح تحديدا وجود نظام شرعي في سوريا. المطروح التساؤل كيف يمكن إيجاد صيغة لسوريا جديدة بعدما صار مستحيلا العودة إلى سوريا القديمة التي حكمها حافظ الأسد وورثها لابنه

الله" في لبنان في سهل البقاع وامتداداته الجغرافية.

لماذا العودة إلى العام 1963؟ السبب في غاية البساطة أن الثامن من آذار-مارس من تلك السنة كان يوم سقوط سوريا في يد البعث الذي يمثل كل أنواع التخلف، بما في ذلك احتياح القرية للمدينة والاستسلام للعسكر ولما بعد الاستسلام للعسكر وللاقتلابات التي يقومون بها. كان ما بعد الاستسلام للعسكر بحجة تحويل سوريا إلى "سوريا البعث" وتخلفه، الخطوة الأولى في عملية الانتقال إلى سيطرة طائفة من الأقليات على البلد بتفاهم واضح مع إسرائيل التي تلقت هديتها الأولى من حافظ الأسد، وزير الدفاع، بين 1966 و 0197. استطاعت إسرائيل احتلال الجولان بعد تسليمها لتسليمها لها تسليم اليد.

يفترض في إدارة ترامب إدراك أن الموضوع لم يعد موضوع إسقاط بشار الأسد وعائلته. الأحداث تجاوزت النظام. المطروح مصير سوريا ولا شيء آخر غير ذلك. ما هو المطروح تحديدا وجود نظام شرعي في سوريا. المطروح التساؤل كيف يمكن إيجاد صيغة لسوريا جديدة بعدما صار مستحيلا العودة إلى سوريا القديمة التي حكمها حافظ الأسد وورثها لابنه.

قضية الشرعية في سوريا حساسة إلى حد كبير. على سبيل المثال، هناك وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف الذي يتذرع بشرعية النظام لتبرير مشاركة بلده في الحرب على الشعب السوري. من أين يأتي النظام بشرعية تسمح له بالاستعانة بميليشيات مذهبية أرسلتها له إيران وبسلاح الجو الروسي لقصف المدن الأهم من ذلك كله ما هذه الشرعية التي تسمح للنظام باستخدام السلاح الكيميائي والبراميل المتفجرة ثم نفي ذلك؟

عندما ينفي بشار الأسد استخدام السلاح الكيميائي فهو يتجاهل أن وزارة الدفاع الروسية اعترفت، وإن بطريقة مواربة، بأن هناك سلاحا كيميائيا استخدم. أعلن ناطق روسي بعد قصف خان شبيخون في الرابع من الشهر الجاري أن الطائرات التابعة للنظام استهدفت مكانا كان "الإرهابيون" يخزنون فيه سلاحا كيميائيا. من أين أتى هؤلاء "الإرهابيون" بالسلاح الكيميائي؟ هل من كذبة أكبر من كذبة وزارة الدفاع الروسية؟ نعم، هناك كذبة أكبر هي كذبة شرعية النظام التي بنيت على قهر السوريين وعلى سياسة مليئة بالشعارات التي لا تمت إلى الواقع بصلة من نوع "المقاومة" و"الممانعة".

في بلد مثل سوريا، يمتلك ثروة إنسانية لا تحصى، طالت كذبة "شرعية النظام" أكثر بكثير مما يجب. مع ضربة ترامب



سوريا القديمة انهارت

نقطة الانطلاق هي سوريا حيث يعرف النافذون في الإدارة الأميركية ماذا تعني في مجال نجاح الحرب على الإرهاب من جهة وتغيير قوانين اللعبة الدولية من جهة أخرى. باختصار شديد، إن النجاح الأميركي في سوريا سيشكل عودة إلى مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة عندما سقط جدار برلين في خريف العام 1989 وصولا إلى انهيار الاتحاد السوفياتي مطلع العام 1992. مثل هذه العودة، بوجود مسؤولين في واشنطن، يعرفون الشرق الأوسط في العمق، لن تعني وضع الأمور في نصابها بالنسبة إلى إيران وروسيا والنظام السوري، أو ما بقي منه، فحسب، بل ستتجاوز ذلك إلى ضبط إسرائيل أيضا.

من يتذكر أن ضبط إسرائيل، أميركا، حصل للمرة الأخيرة في العام 1991، عندما انعقد مؤتمر مدريد وكانت في الولايات المتحدة إدارة جمهورية قوية تضم الرئيس جورج بوش الأب ووزير الخارجية جيمس بايكر ومستشار الأمن القومي الجنرال برنت سكوكروفت.

هو إدارة باراك أوباما التي قررت، إرضاء لإسرائيل وإيران، ترك سوريا تنهار على أهلها. ثمة لعبة جديدة الآن مختلفة كليًا عن تلك التي سمحت بالتدخل الإيراني والروسي لمصلحة نظام غير شرعي أخذ على عاتقه إنهاء المهمة الموكولة إليه والتي بدأت بتسليم الجولان إلى إسرائيل قبل نصف قرن. لم تكن ضربة مطار الشعيرات بصواريخ "توماهوك" مجرد ضربة عسكرية، سبقها إبلاغ روسيا بها كي تبعد عسكريها عن هذه القاعدة. كانت الضربة نقطة تحول على الصعيدين الإقليمي والدولي. يظل هذا التحول مرتبطا بسؤال في غاية البساطة هل ينجح دونالد ترامب في إعادة روسيا وإيران، الدولتين المفلستين، إلى حجمهما الحقيقي؟ هناك حاجة عربية حقيقية إلى ذلك، لا لشيء سوى من أجل إعادة التوازن إلى المنطقة. إنه توازن مفقود منذ سلمت إدارة بوش الابن العراق على صحن من فضة إلى إيران في 2003 ومنذ قرّر باراك أوباما الرضوخ لذلك بل تكريسه بحجة أن الملف النووي الإيراني يخترل كل أزمات المنطقة.

والمحادثات الدائرة بين موسكو وواشنطن اقتربت ساعة الحقيقة. تعني ساعة الحقيقة في سوريا أن النظام غير شرعي بأي شكل من الأشكال وأن الوقت حان لتأخذ روسيا حجمها الحقيقي وأن تقبل بالشروط الأميركية والعربية، نعم العربية، التي تشدد على أن لا مكان لبشار الأسد في سوريا وفي أي حل سياسي لازمة العميقة التي يعاني منها هذا البلد. الأهم من ذلك كله أن تتابع الإدارة الأميركية المقاربة التي بدأتها بالرد سريعا على استخدام السلاح الكيميائي. تقوم هذه المقاربة على الوصف الحقيقي للحال التي يمثلها بشار الأسد وعلى أن الحرب على الإرهاب لا يمكن أن تكون ناجعة من دون استيعاب أن "داعش" والنظام السوري ومن يقف خلفه وجهان لعملة واحدة. "داعش" يقف من النظام السوري والنظام السوري يبحث عن شرعية من خلال إظهار نفسه في مظهر من يقاوم "داعش"؛ كان الهرب إلى سوريا، بحجة أن "النظام الشرعي" فيها، طلب ذلك، سقوطا روسيا في لعبة قامت على رهان محدد. هذا الرهان

محمود أحمد نجاد يفجر قنبلة سياسية في إيران



ملهم الملائكة
كاتب عراقي

منتقلا من تقاعده وعزلته السياسية فجأة إلى واجهة الأحداث، أعلن الرئيس الإيراني السابق محمود أحمد نجاد ترشحه للانتخابات الرئاسية المقبلة، رغم ما عُرف عن معارضة المرشد الأعلى علي خامنئي لهذا الترشح وهو صاحب القدرة الحقيقية في هذا البلد.

صباح الأربعاء 12 من أبريل 2017 توجه نجاد إلى وزارة الداخلية وسجل ترشحه بصورة رسمية معلنا في الوقت نفسه أن هذا العمل لا يعني أنه راغب في استعادة المنصب الذي شغله لدورتين رئاسيتين إلا أنه جاء دعما لترشح حميد بقائي لكرسي الرئاسة. وقف نجاد أمام عدسات الصحفيين وهو يرفع يد حميد بقائي وعلى وجهه ابتسامته العريضة الشهيرة. وهذا بدوره يثير أسئلة عن مدى توافق هذا مع توجهات المرشد الأعلى علي خامنئي الذي سبق أن أعلن منعه لنجاد من ممارسة السياسة تجنبا لوقوع استقطاب مضر في البلاد عشية ترشح حسن روحاني وآخرين لمنصب الرئاسة عام 2016 في أوج تصاعد أزمة الملف النووي الإيراني وتفاقم الأزمة الاقتصادية التي تسبب بها الحصار الدولي الذي فرض على إيران سنوات طويلة.

كالعادة، استخدم نجاد لغة مراوغة معلنا بعد ترشحه الأربعاء، أن "المرشد الأعلى نصحتني بالأشياء في الانتخابات وقلت ذلك (...) أنا ملتزم بوعدتي. إن تسجيل ترشيحي يهدف فقط إلى دعم ترشيح شقيقي حميد بقائي"، كما نقلت عنه وكالة الأنباء الفرنسية. يزيد هذا التصريح من غموض الموقف، فإذا كان قد رشح نفسه فهو قد خالف إرادة خامنئي، حتى إذا جاء الترشيح لدعم بقائي كما ادعى. وحاول نجاد إزالة هذا اللبس بإعلانه أن نصيحة المرشد الأعلى لا تتضمن منعا من المنافسة، ولكن منعا من تولي منصب الرئيس!

وهذا يعني بلغة السياسة أن نجاد الذي يحظى بشعبية قوية في الريف الإيراني وفي

الجمهورية يأتي على الضد من الرؤية الحكيمة لإمام المحرومين والمستضعفين والمجاهدين (خامنئي)؛ أنت اليوم ظلمت الناس بنفس قدر الظلم الذي وجه إليك وأكثر".

وقال حسين كنعاني مقدم عضو جبهة التصدي المقرب من محسن رضاي لمراسل وكالة أيلنا "هذا عمل انتحاري، لقد ارتدى نجاد حزاما ناسفا ودخل به ميدان الانتخابات". ومضن إلى القول "رسالة أحمد نجاد موجهة ضد الثورة، فهي تفيد -إذا كنتم نائمين فحنن صاحو-، وبالنظر لوضوح توصية القائد (خامنئي) ما كان له أن يسجل ترشحه، ففي هذا العمل نوع من التمرد على الولي الفقيه".

وفي تغريدة على تويتر قال سعيد ليلان المحلل السياسي المقرب من الإصلاحيين "ترشح أحمد نجاد لا يخاطب الإصلاحيين، بل يخاطب السلطة العليا في النظام، ربما تحول نجاد إلى بوريس يلتسين إيران". وكتب أحمد ناري رئيس تحرير صحيفة "رجا نيوز" في تغريدة له "تشهد اليوم لعبة معقدة جديدة من جعبة المخابرات الإنكليزية في انتخابات عام 1396". مذيلا التغريدة بهاشتاغ#نفوذ_أحمد_نجاد.

دوليا، قال أيلي جيرانمايه وهو زميل سياسي في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية في حديث مع "سي بي سي نيوز" الأميركية "هذا تحد ساخر لما قاله القائد الأعلى علنا وبوضوح، ما فعله محمود أحمد نجاد مدمر، لكن هذا كان دأبه دائما إبان دورته الرئاسية الثانية"، في إشارة إلى الأفعال الاستعراضية التي اعتاد نجاد على ممارستها أمام أنظار الناس في محاولة لحرف الرأي العام عن توجهاته الحقيقية واستفزاز الخصوم، وهي سياسة دفعت إيران وشعوبها ثمنا باهظا لها خلال الحصار الاقتصادي الدولي الذي أسقط قيمة العملة الإيرانية ورفع معدلات التضخم الاقتصادي إلى 400 بالمئة.

ولأن المرشحين للرئاسة الإيرانية يجب أن يُصادق عليهم مجلس صيانة الدستور، فمن غير المتوقع أن يصادق المجلس على ترشح نجاد هذه المرة.

ولقي ترشح نجاد ردود فعل حادة حيث قالت معصومة ابتكار رئيسة منظمة البيئة (ونائبة الرئيس السابقة) في حوار مع إيسنا إن "أجندات البعض مكشوفة للجماهير ولأجهزة الرقابة على حد سواء، نامل أن يراعي الجميع الأخلاق وهي واحدة من أهم أطر الانتخابات".

أما مهدي كوجك زاده وهو نائب سابق في مجلس الشورى، وكان من أشد المدافعين عن نجاد أثناء رئاسته الثانية على وجه الخصوص فقد كتب على إنستغرام مخاطبا نجاد "ما قمت به من ترشيح أنفسكم لرئاسة

أجنبية استثمر فيها تلك الأموال، كما كشف موقع "تابناك" المقرب من روحاني.

ولا يملك بقائي حضورا جماهيريا بسبب صغر سنه وعدم امتلاكه رصيда لدى الرعييل المحافظ الذي شارك في الحرب الإيرانية العراقية، إضافة إلى الشكوك الكبيرة التي تحوم حول ذمته المالية وتوجهاته المعادية علنا للإصلاح، وهو مرشح خرج من أروقة دولة أحمد نجاد ومنه يكتسب القوة، وهذا ما عكسته تصريحات أحمد نجاد نفسه والتي عبّرت عن تضامنه مع بقائي وتأكيد براءته من تهمة الفساد التي نسبت إليه.



نجاد أمام عدسات الصحفيين وهو يرفع يد حميد بقائي